



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم العلوم التربوية والنفسية



الانفتاح العقلي ومرونة الأنا وعلاقتها

بالتفأول عند طلبة الجامعة

اطروحة مقدمة

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ديالى وهي جزء من
متطلبات نيل شهادة دكتوراه فلسفة في (علم النفس التربوي)

من قبل الطالب

عباس كرجي حسن الطائي

بإشراف

أ.د. هيثم أحمد علي الزبيدي



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم العلوم التربوية والنفسية



1440هـ

2019م

مشكلة البحث :

يمكن القول إن شخصية الفرد تتشكل بفعل عدة عوامل منها ما يتعلق بالقابليات أو الاستعدادات المعرفية ، ومنها ما يرتبط بنوع الخبرات والمهارات التي اكتسبها في حياته الماضية ، وهذا يشكل بدورة الجوانب المعرفية والمتمثلة بالإدراك والانتباه ، وعمليات التفكير والجوانب ، الاجتماعية التي تدفع الطالب إلى التفاعل مع البيئة الخارجية ، وعند مواجهة الطالب عقبات ، ومشكلات كبيرة مما يستدعي إيجاد الحلول منه ، فالأسلوب لحل مشكلة ما ، والمستخدم من قبل الطالب وفق بناءه المعرفي الذي يمثل " الانفتاح العقلي " أو قد يكون بشكل تفكير مغلق يعكس حالة " الانغلاق العقلي " غير المنفتح للطالب ، إن تفكير الفرد هو ما يميز أسلوبه المعرفي ، الذي هو نتاج مراحل عمرية مختلفة يمر بها الطالب . ويعمل ويتصرف بها وفق الأفكار التي يؤمن بها وتكون أعماله موجهة باعتقاداته وتوجهاته الشخصية ، وإن نجاح الطالب يتوقف على مدى الانفتاح العقلي الذي يتمتع به (سمية ، 2009 : 23) .

إن الانغلاق العقلي كذلك سيؤدي بدوره إلى جوانب سلبية في الجانب العاطفي الذي يتجسد بنفور الطالب ، والجانب المعرفي الذي يتجسد في العناد بالرأي ، أما الجانب السلوكي فإنه يتجسد في التكبر والهروب من الموقف (رضا ، 2003 : 4) .

ويتضمن الانفتاح العقلي قبول الأفكار ، والمعلومات والقناعات الجديدة والبدائل والخيارات المتاحة ، كما يتضمن القدرة على تحويل قناعات الشخص ومعتقداته، عندما يجد الشخص شواهد جديدة أو حقائق جديدة (الكربولي والحمداني ، 1988 : 227) .

والانفتاح العقلي على العكس من الانغلاق العقلي ؛ لذلك فهو يتضمن اتباع الدليل إلى حيث يقود ، والأخذ بالاعتبار أيضاً وجهات نظر الآخرين وتفسيراتهم ، وتقييم آثار الدوافع والانجازات ، والاهتمام بإيجاد الحقيقة أكثر من الاهتمام بأن يكون

على حق ، وعدم رفض وجهات النظر الغير شائعة ، وكذلك عدم السماح للتحيز بالتأثير على القرارات التي يريد اتخاذها (ابو جادو ونوفل ، 2010 : 228) ، إذ إن الطلبة يخطؤون في الحكم ؛ لقلة استخدام عملية التفكير بالنزوع إلى طرق التفكير المعتادة بين أقرانهم والخضوع لما هو موجود لعدم امتلاكهم القدرة على استعمال طريقة تفكير مناسبة مع غياب وسيلة الاتصال الفكري مع أقرانهم ، وهذا سوف يؤدي إلى ضعف في تحقيق أهداف وطموح الفرد مما يجعله شخص غير قادر على مواجهة الضغوط الحياتية وتخطي المشاكل (Sweller , 2014 : 19) .

ويعد الانغلاق العقلي من المشاكل الكبيرة التي تعيق الفرد من أداء دوره الاجتماعي وتوافقه وتطوره ، إذ أن من لديه حالة من الانغلاق يجد صعوبة في التفاعل مع الآخرين ويتوقع الفشل في الحياة . وإن الذهن المغلق يكون ثابت لا يسمح بالتغيير وليست لديه القدرة على المواجهة ضد المواقف الغامضة كونه لا يملك أي استعداد للتغيير تجاه وجهات نظرهم ، وإن وجد الدليل رغم معرفته بأن موقفه غير سليم (الدردير ، 2004 : 65) .

كذلك إن المنغلقون عقلياً يفسرون خبراتهم كما لو كانت تتفق دائماً مع ما يعتقدون ، فهؤلاء تنقصهم المرونة الفكرية ويركزون على مسلمات وثوابت لا تقبل المناقشة ؛ لأنها محاطة بدلائل انفعالية لا شعورية يتمسك بها الشخص . (الحربي ، 2004 : 65) .

في حالة أن يكون الانفتاح العقلي منخفض عند الطلبة ؛ الأمر الذي يقود إلى التصلب في الطريقة التي يستخدمها ، إذ تقل لديه المرونة بشكل كبير وتقل قدرته على تجديد أفكاره بأخرى قابلة للتطبيق ، عند ذلك يميل للانغلاق (البراز ، 1996 : 32) .

أما بالنسبة لمرونة الأنا فإنها تشكل في مجملها الأبعاد العقلية ، والاجتماعية ، والنفسية ، والانفعالية ... إلخ لشخصية الفرد ، بحيث تكسبه القدرة على التكيف مع الأحداث غير المواتية والتي من المحتمل أن تعرقل سير نموها والذي يشكل في مجموعة ما يسمى بمرونة الأنا (الخطيب ، 2007 : 43)

إذ إن الفرد بحاجة إلى المرونة في حياته ؛ لأن ضعفها يولد الاحباط والتشاؤم ويصبح سلوكه غير ذي معنى وأن امتلاك الفرد للمرونة يعد مصدر قوته ومثابرتة ، لتحقيق النجاح والتوافق مع البيئة ، ويعتبر الضعف في مرونة الأنا مشكلة يتعرض لها الفرد في مختلف مجالات الحياة ، لذا يعتبر من أبرز المفاهيم التي تؤثر في شخصية الفرد ، وتجعلها غير متوازنة في المواقف الحياتية المختلفة ، هي تمثل مجموعة من السمات الجسمية والعقلية والانفعالية ، بهذا يعد أحد العوامل المؤثرة في السلوك الاجتماعي للطلبة (حسين ، 1998 : 121) .

لذلك فإن أي ضعف في مرونة الأنا عند الطلبة يؤدي إلى الاضطراب في العلاقة مع الآخرين ، فالفرد يميل إلى تجنب التفاعل الاجتماعي ، نتيجة لافتقار أساليب التواصل الاجتماعي ، هو بذلك ينفصل عن رفاقه ويبقى منفرداً معظم الوقت ، ولا يشارك أقرانه بالنشاطات الاجتماعية المختلفة ، ويختلف هذا السلوك من الفرد لآخر ، فقد يتراوح هذا السلوك بين أقامت علاقات اجتماعية ، وبناء الصداقة مع الأقران ، إلى كراهية الاتصال بالآخرين والانعزال عن البيئة الدراسية بشكل عام وعدم الاهتمام بما يحدث فيها (زيدان ، 2011 : 22) . وتعد سمت التفاوض من بين السمات النفسية التي تؤثر في مسيرة حياة الفرد (السوداني ، 2005 : 11) .

فنرى إن الفرد الذي تسيطر عليه مجموعة احباطات في حاضره ، تجعله غير قادر على النمو الوجداني السليم ؛ لذا فهو يتسم بالتشاؤم على الرغم من إنه يستطيع النجاح في الأعمال التي يكلف بها ، إلا إنه يتوقع الفشل والاحفاق في كل خطوات حياته

المستقبلية , وإن هذا يعمل على إعاقة كل تطور وتقدم يمكن أن يحققه في حياته , حتى إنها تدفع الشخصية إلى السوداوية والجمود والاحباط (أسعد , 1983 : 11) .

إن كل ما مر به بلدنا في السنوات السابقة , من تغيرات وأحداث يقود إلى احتمال حدوث آثار سيئة بين أفرادها ؛ ذلك من خلال شعورهم بالتشاؤم في الواقع الحالي المعاش , إذ قد يصبح التشاؤم طابعاً يسود شخصيتهم عندئذٍ يصبح مجتمعنا محبطاً , ينظر الأفراد إليه نظرة تشاؤمية للحياة (الخفاجي , 2002 : 19) نقلاً عن (البرزنجي , 2010 : 16) .

من خلال عمل الباحث كمحاضر ضمن مجتمع الجامعة أحس أن طلبة الجامعة لديهم عادات وأفكار ومعتقدات متصلبة , إذ أنهم يبالغون في مدح ذواتهم بطريقة واضحة , كما أنهم غير متسامحين تجاه الآخرين , ومن يختلف معهم في الأفكار , إذ يتمسكون بأرائهم , ويؤمنون بأن أي اختلاف أو تعارض معهم في الأفكار يعتبر مساس بكرامتهم وكبريائهم ؛ مما يولد حالات سوء توافق وحدث مشاكل معرفية وسلوكية عن طريق حجج غير منطقية وغير مقبولة اجتماعياً تتميز بعدم المرونة والتعصب ضد الثقافات الأخرى دون أي مبرر , وهذا النوع من الانغلاق في التفكير سوف يؤدي إلى بلورة صداقات وتجمعات هي في الحقيقة بؤر للكراهية ؛ بسبب اتفاقهم في الآراء , وهذا يستمر مع من يختلف معهم داخل أسوار الجامعة أو خارجها الذي قد يقود بدوره إلى ضعف في مرونة الأنا بالتعامل مع الآخر المختلف من حيث أفكاره وقناعاته ومتبنياته الفكرية ؛ مما يؤدي إلى ضعف في اقبال الطلبة على الحياة وانخفاض في مستوى تفاؤلهم المستقبلي . بناء على ذلك تتحدد مشكلة البحث في التساؤل التالي : هل إن طلبة الجامعة عندهم انفتاح عقلي ومرونة أنا وتفاؤل أو لا ؟ , وهل توجد علاقة بين هذه المتغيرات ؟ تلك هي مشكلة البحث الحالي التي ينبغي الوقوف عندها وتشخيصها .

أهمية البحث :

إن تزايد الاهتمام الدولي بموضوع التفكير بشكل كبير في النصف الثاني من القرن العشرين ، كما هو معلوم فإن التفكير هو أرقى أشكال النشاط العقلي عند الإنسان ، إذ إن التفكير كعملية عقلية راقية في تحديث إمكانيات الشخص على شكل سلوكيات فطنة تتأتى نتيجة ممارسة عمليات عقلية تعمل على رقي الشخص ، وتقدم المجتمع . (نوفل ، 2008 : 16) .

إذ أدى التطور المعرفي السريع وتضاعف المعرفة ، واتساعها ، والتراكم المعرفي ، حتى بات من العسير تقديم المعرفة للشخص ضمن فترة دراسية محددة ، حتى لو امتدت في سنين التعليم الجامعي ، الذي يحاول فيه الطالب أن يكون متمكن من تقصي الغايات التي يأمل الوصول إليها ، ولا يتم هذا إلا من خلال استعمال أفضل أنواع التفكير التي يستخدمها الإنسان بحسب الفترة العلمية التي يمتلكها وهو التفكير المنفتح . (المنصور ، ٢٠٠٥ : ٣) .

أما (وليم جيمس) (William James) فهو يؤكد إن الذهن البشري متحيز بطبيعته في عمله الوظيفي ولا يمكنه التفكير على نحو متواصل ، إلا إذا كانت نظرتة جزئية سوف يكون متحيز في اتجاهه ، هذا لأن الحقيقة في البيئة الخارجية تختلف عن الداخل . إن صعود الاهتمام العالمي بموضوع التفكير بشكل ملحوظ في النصف الثاني من القرن العشرين ، وكما هو معروف فإن التفكير هو أرقى أشكال النشاط العقلي عند الإنسان التي تتضمن تفاصيل عديدة وكثيرة ، فإذا لم يركز الشخص انتباهه وعملياته العقلية على أحد تلك التفاصيل ، ويترك النواحي الأخرى يصعب عليه الوصول إلى فكرة علمية جلية عنها ، من هنا تبرز لنا ضرورة التفكير ، وآلياته ، وأنواعه باعتباره من أفضل الإمكانيات العقلية العليا عند الإنسان (مشرف، ٢٠٠٧ : ٣).

يعد مفهوم التفكير المنفتح من المتغيرات المهمة في علم النفس المعرفي ؛ بسبب إن التغييرات السريعة في مختلف المجالات المهمة التي نعيش بها في عصرنا الحاضر ، التي تتطلب التزود بأفكار مرنة ، وفعالة في مواجهة المواقف المختلفة (الحربي ، ٢٠٠٩ : 14) .

وان عملية التفكير عند الطالب تؤثر في عملية التعلم ، وهذا ما أشارت إليه دراسة (ونستن وميلر ، ١٩٨٩) ، إذ أشارا إلى إن الكثير من المختصين في العملية التعليمية أكدوا على ضرورة الاهتمام بعملية التعلم والتفكير على حد سواء عند الطالب ، فهو يمثل هدف مهم من التعليم ، وأكد الباحثان أن الطريقة التي يستخدمها المعلمين في التعليم في مختلف المراحل الدراسية لم تشمل هذا الهدف ، على الرغم أن الطالب قد يستطيع اتخاذ القرار المناسب في حل المشكلات . مع ذلك هم لا يعرفون كيف يتناولون المشكلات ، بل ونشجعهم على الحفظ ، والتذكر في عملية التعلم دون أن يكون هنالك تعليم كيف يفكرون وينشطون الذاكرة (ابن حفيظة ، ٢٠١٣ : ٢٣) .

والذي نحتاجه لمواجهة الضغوط والتوترات التي يمر بها الطالب ، هو نوعية منفتحة من التفكير والاستجابات ، تمكنا من تحقيق التوافق والتوافق مع الظروف في ظل الوضع الراهن الذي نواجه فيه تحديات ومواقف حياتية صعبة ؛ بسبب الظروف المختلفة ، من أجل التغلب عليها . ونادى المتخصصين في مجال علم النفس ، بأهمية دراسة العوامل التي تجعلنا نتمتع بخصائص شخصية ، تؤهلنا لتقبل التغييرات بإيجابية ، بعيداً عن الانغلاق الذي يؤثر علينا بشكل سلبي نظراً لما يؤمن به المنغلق من رأي واحد ، وفكرة واحدة ، وتوجه واحد ، ولا يوجد بينه والآخرين نقاط التقاء أو حوار ، فهو شخص متعصب جامد لا يؤمن بالتسامح ، أو التفكير المنفتح . (الحربي ، 2001 : 33) .

بينما أن ذوي الانفتاح العقلي على الضد من هذا ، إذ يمثلون نظاماً متقدماً عن طريق أنهم لا يسلمون أنفسهم للنزعات الذاتية وإنما هو إحساس للاستجابة الخارجية التي تصادفه في حياته ، وهناك الكثير من المشكلات التي تواجه الإنسان في هذا المجال ، لذا فالانفتاح شيء مهم للتخفيف من التحيز ، فالناس الذين لديهم انغلاق على أنفسهم ، يظنون أن حياتهم بكل تفاصيلها ما هي إلا نموذج عظيم لما ينبغي أن يكون عليه حال البشرية (البكار ، 2011 : 215) .

أيضاً نجد أن بعض الأفراد قد يقعون في الحكم الخاطئ نتيجة لإساءتهم استخدام التفكير ، والرغبة في استعمال المألوف من أنماط التفكير السائدة بين أقرانهم والاستجابة لما حاضر لعدم امتلاكهم التمكن من استخدام أسلوب تفكير مناسبة لعدم وجود أداة التواصل الفكري مع أقرانهم ؛ كل هذا نتيجة لإساءة استعمال أداة التفكير المناسبة ؛ وذلك يؤدي بالتالي إلى تضائل في تقصي أهداف وطموح الشخص واخفاقه في تحقيق وجوده . (Sweller , 2014 : 19) .

إن الأشخاص المنفتحين عقلياً يملكون نسق متقدم من التفكير ، إذ يملكون نزعات عضوية أو تحيز في التفكير لهذا فالشخص المنفتح مرن على حسب المنطق ، عن طريق مساهمته في صلات جدلية تؤدي به إلى موجة من المرونة الذاتية والموضوعية ، على حسب النتيجة التي يصل إليها ، فهو يستجيب للواقع المتغير الذي يكون فيه (الخفاجي ، 1990 : 53) .

أما الأشخاص المنغلقون عقلياً على الضد من هذا ، إذ يعتمد أصحابه إلى إظهار الخبرة كما لو كانت تتطابق طول الوقت مع ما يعرفونه ويعتقدونه ، ويمتاز نحو الأفراد في مواجهتهم للمواقف الغامضة ، وميلهم إلى التوصل إلى البدائل ، والحلول دون تحيزات ذاتية ، لذا فهو يقبل المناقشة ، ويعيد النظر فيها ، ولا يقتصر تفكيره على موضوع واحد فقط ، فيظل النشاط الذهني لديه فعال لفحص هذه الفكرة .

ولا يتأثر بوجهات نظر ، وآراء الآخرين المخالفة له ، أو التي تؤيده ، ولا يسمح لهم بالتأثير ، أو التدخل في مجال وعيه ، فضلاً عن أن هذه الآراء هي محطة أنظاره ، إذ إنه يناقشها ويحللها لكن ليس شرطاً أن يتقبلها (الخفاجي ، 1990 : 53) . وهو ويهتم لمعرفة الآراء الجديدة سواء أكانت مؤيدة لآرائه الشخصية أو مخالفة لما يعتقد به ، على العكس من الشخص الذي يعاني من الانغلاق العقلي . إذ يكون الفرد متمسك في آرائه دون أن يتخلى عنها حتى أن تبين خطأها . (عبدالله ، 1997 : 11) .

يلعب الانفتاح العقلي دوراً في زيادة البناء المعرفي الرصين لطلبة الجامعة ، فهو يساهم في تطور مستوى الطالب في التفكير ، ووصوله بشكل مستقل تجعله أكثر انسجاماً في العملية التعليمية . إذ يؤدي إلى ميل الطالب للتفكير بشكل واسع الأفق ، عن طريق قبول الأفراد بالآراء الجديدة ، بالبحث عن البراهين ، والأدلة الجديدة التي تلغي الأفكار السابقة ، من ثم التفكير بتأمل ، وتقييمها بأنصاف ، وموضوعية . ويجعل الأفراد غير مقيدون بمعتقداتهم ومعتقدات الآخرين ، إذ يؤدي إلى زيادة ثقة الأفراد بأنفسهم ، عن طريق التعلم عبر أفكارهم ونضجهم المعرفي (Fernando ، 2011 : 1) .

والشخص المنفتح عقلياً يكون منظماً من حيث الممارسة والأداء ، وهو ما أكدت عليه كثير من الدراسات ، بأن هذه الإمكانيات المعرفية والميول تتحول إلى منبأ للذكاء ، ويكون ضمن سيطرة الفرد على نفسه ، وتنظيمه لذاته ، إذ تخضع لمنطق وفكر عقلانيين . إذ يعد الانفتاح العقلي في التفكير هو أحد الاستعدادات المعرفية التي تعزز وتدعم الاجادة بالمادة الدراسية (Fernando ، 2011 : 1) .

وبالاطلاع على الدراسات السابقة ، وجد الباحث أن الدراسات السابقة التي تؤكد على أهمية دراسة الانفتاح العقلي لارتباطه بعدد من المتغيرات منها دراسة سيلز وبارون وآخرون (Baron et , al , 2016 : 16) في (elz , 1998) ، إذ هدفت إلى

التعرف على أثر برنامج في الانفتاح العقلي في الذكاء وحل المشكلات ، وتوصلت الدراسة إلى ارتفاع درجة الذكاء من خلال قدرتهم على حل المشكلات . ودراسة سيناترا (Sinatra , et , al , 2003 : 23) ، إذ هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين الانفتاح العقلي ، والمعتقدات المعرفية ، وتوصلت الدراسة إلى وجود علاقة قوية بينهما.

وكذلك دراسة كاردش وسانتر (Kardash and Sinatra , 2003) هدفت الدراسة إلى معرفة العلاقة بين المعتقدات المعرفية مثل (اليقين ، والمعرفة) ، والسلوكيات المعرفية مثل (الحاجة إلى المعرفة) ، إذ أشارت الدراسة إلى وجود علاقة قوية بين المعتقدات ، والتصرفات المعرفية ، يتبين من خلالها إن الانفتاح العقلي يساهم في تغيير الاعتقاد المعرفي ، إذ إن المعرفة تكون مرنة ، وقريبة ؛ مما يؤدي لبناء اثبات في وجود التصرفات المعرفية ، والعمليات المعرفية العقائدية (Kardash and Sinatra , 2003 : 87) .

أما دراسة ستانفك ويست (Stanovich and West , 1998) . إذ هدفت الدراسة إلى إيجاد العلاقة بين الانفتاح العقلي ، وقدرة الطالب على تقييم الحجج بشكل مستقل مستندين على معتقداتهم السابقة . أُجريت هذه الدراسة على طلبة الجامعة ، وتوصلت النتائج إلى إن الطلبة الذين لديهم انفتاح عقلي يتنبؤون بشكل واضح على نوعية الحجة وقدرتهم على السيطرة على الإدراك ، مؤكدين أن الأفراد الذين يمتلكون انفتاحاً ذهنياً واسعاً يميلون إلى تقييم الدليل ، والبيينة أكثر من أولئك الذين يتمسكون بالمعتقدات السابقة حتى وإن توفر الدليل لهم (Stanovich and West , 1998 : 101) .

ودراسة (West , et al , 2008) . إذ توصلت نتائج هذه الدراسة إلى وجود علاقة إيجابية بين الانفتاح العقلي والإدراك ، والاستدلال ، والتحيز المركب مع قياس المنطق ، والاعتقاد المتحيز (West , et al , 2008 : 133) .

استخدم بارون في دراسته (Baron , 1985) التقييمات في تفسير الفروق الفردية في تأكيد التحيز في الانفتاح العقلي ، تعد مرونة الأنا إحدى مؤشرات للصحة النفسية ، وسمة لتحقيق الذات ، إذ تبدأ عمليات فهم الذات ، واكتساب المرونة النفسية بشكل متوافق ، ومتكامل لما بلغته عمليات النمو في المراحل السابقة ، وإن تطور ونمو الأنا الذي يبلغه أي فرد يقاس بدرجة مرونته ، وتكيفه مع محيطه ، إذ يرى بعض الناس الخروج على هذه التقاليد يؤدي إلى تفاعل اجتماعي ، ولذلك نجد أن الفرد الذي يمتلك مستوى جيد من مرونة الأنا يستطيع أن يحقق التوافق مع البيئة الاجتماعية ؛ وهو دليل على سلامة التوازن النفسي ، والعاطفي ، وعلى ثبوت ركائز الشخصية (الصالح ، 2001 : 30) .

لذا فإن الجامعة تؤدي دوراً هاماً في تطور وبناء الشخصية المنفتحة ، والناضجة الناقدة لكل ما يدور حولها، وإعداد الشخص المتأمل بعمق للأشياء ، والأفكار ، والمفاهيم ، والابتعاد عن احساساته الداخلية ، وانطباعاته المحدودة ، إذ إن التربية للمستقبل تزود الناس بالمهارات المهمة ، والضرورية ، والمختلفة حتى يتمكنوا من استغلال ذكائهم وقدراتهم في التفكير والتأمل ، وتنمية امكانياتهم الخاصة في معالجة جميع الظواهر المحيطة بهم بطريقة أكثر حرية ، ومتفتحة نحو الآخرين ، ومرنه تشمل جميع عناصر التطوير من تعديل ، وتغيير ، وإضافه ، وحذف (بركات ، 2005 : 100) .

يعد ظهور مفهوم المرونة كحاجة مهمة خلال السنوات الماضية ؛ نتيجة لما يواجهه الأفراد من مشاكل وصعوبات كبيرة في بيئاتهم الاجتماعية ، إذ تعد المرونة مؤشراً على الصحة النفسية التي من خلالها يواجهون الأحداث والضغوط الحياتية ، وقد شاع هذا الأسلوب في الحقل النفسي ، والتربوي ، وكان الهدف منه أعداد برامج وقائية ، ونفسية . (العاني ، 2000 : 72) .

إذ أكدت دراسة (Block , 1980) إن للفرد قدرة على مواجهة الضغوط تسمح له للتعامل بفاعلية ، ومرونة ، وباتجاه الضغوط ، وأن الحالة النفسية المتوازنة هي من صفات الأشخاص ذوي المرونة العالية (Block : 14 , 1980) . وضمن السياق نفسه بينت دراسة كمفر (Kumpfer , 1999) أنّ الأشخاص الذين لديهم بدرجة عالية من المرونة ، ولديهم استعداداً مسبق للتعامل مع صعوبات محتملة ، مما يعزز لديهم انفعالات إيجابية في معالجتهم للمواقف الضاغطة (الحمداني ، 2013 : 16) .

كما بيّن (حلاوة ، 2006) في دراسته أن الأفراد الذين لديهم مرونة عالية يكون لديهم القدرة على إقامة روابط مع الآخرين ، وتجنب الأزمات ورؤيتها على أنها مشكلات يصعب التخلص منها أو معالجتها . (حسب الله ، 2008 : 200) .

وتعتبر مرونة الأنا أحد أهم عوامل الصحة النفسية التي يحتاجها الفرد كي يصبح لديه شخصية ناضجة ، ومستقلة ، ومنتزعة ، وقادرة على الانسجام ، والتناغم . (الهابط ، 1989 : 181)

وتعد المرونة مفهوم واضح في تحديد الاسلوب ، أو الطريقة التي يتفاعل بها الأفراد ويتعاملون مع تلك الضغوط ، فهناك مديات واسعة من الصفات التي تتصل بالمظاهر ، والقوى الإيجابية لحالات الفرد العقلية . (connor , 2006 ; 46-47) .

وقد أُضيف إلى المرونة صفات أخرى ، مثل الإيمان ، والتفاؤل (& connor 76 ; 2003 , et al) . إذ أكد (Block , 1980) إن قدرة الفرد على مواجهة الضغوط تمكنه من التعامل بمرونة ، وفعالية باتجاه الضغوط المختلفة ، وأن الحالة النفسية المنتزعة هي من صفات الأشخاص الذين يتمتعون بمرونة عالية (Block , 1980 ; 14) .

بذلك تمثل المرونة الأنا إحدى السمات الشخصية التي تساعد الفرد على التعامل مع الأحداث اليومية بإيجابية ، وتمتاز الشخصية المرنة بالتفاؤل ، والهدوء الانفعالي ، والقدرة على تحويل المواقف الضاغطة إلى المواقف أقل تهديداً (العبدلي ، 2012 : 204) .

يعد مفهوم التفاؤل من أكثر المفاهيم انتشاراً ، والتي تستعمل في الحياة اليومية ، وفي مختلف المجالات ، وفي مجال علم النفس هنالك العديد من النظريات توصف أنها متشائمة ، ونظريات توصف أنها متفائلة . فنظرية (سكmond فرويد) التحليلية ، توصف بالتشاؤم ؛ لأنها جعلت من الإنسان كائناً بيولوجياً أكثر منه كائناً اجتماعياً ، وإن الغريزة الجنسية هي التي تسيره ، وتشكل سلوكه ، في حين يتم تصنيف نظرية ماسلو الإنسانية ، ونظرية كيلي على إنها نظريات تمتاز بالتفاؤل ؛ وذلك لأن كيلي اعتبر الكائنات البشرية كائنات عقلانية ، وإن الإنسان هو يؤلف عصره ، وهو الذي يختار طريقته ، واسلوبه ، وهو ليس مقيد بالطريق الذي اختاره في مراحل حياته المختلفة (شلتز ، 1983 : 23) عن (البرزنجي ، 2010 : 17) .

لذلك يعد التفاؤل من أهم العناصر المكونة للتفكير الإيجابي فهو قوة دافعة نشأت عن تطور الأجيال الإنسانية ، وتعد عاملاً أساسياً لبقاء الإنسان وتطوره . (إبراهيم ، 2011 : 208) .

فالرغبة مثلاً في الإنجاب ، والأفكار التي تختص بالتطور الاجتماعي ، والاقتصادي ، والمفاهيم الدينية ، والسياسية ، التي يمكن التنبؤ بها بالاتجاه المتفائل نحو المستقبل ، إذ يعتبر التفاؤل هو الأساس الذي يمكن الأفراد من وضع أهدافهم المحددة ، وطرق تجاوز الصعوبات التي قد تؤثر بالمجتمع .

تشير الدراسات على وجود علاقة قوية بين النظرة التفاؤلية للمستقبل ، والسعادة الحالية ، فالتفاؤل يؤدي دوراً مهماً ، ويقدم مزايا في مجالات وحقول متنوعة مثل الإنجاز الدراسي ، والاحتمال والمطاولة في مجالات العمل الشاقة والصعبة . (محمود ، 2009 : 166 - 168) .

إذ يشعر المتفائلون أن لديهم القدرات التي تكفي لإيجاد الوسائل التي تجعلهم يحققون أهدافهم ، بما لديهم من أساليبهم وطرق مرنة ، إلى درجة أن تجد طرقاً مختلفة ، ومتنوعة تصل بهم إلى أهدافهم ، أو تساعدهم على إجراء تعديل في تلك الأهداف ، أو تغييرها إذا أصبح بعضها صعب ولديهم القدرة ، والإمكانية على تجزئة ، وتقسيم المهمة المعقدة ، أو الشاقة إلى مهمات أصغر ، إذ يمكن التعامل معها بسهولة ويسر (عبد الخالق ، 1998 : 12) .

كذلك أكدت الدراسات على وجود علاقة إيجابية بين التفاؤل ، ومواجهة الضغوط ، إذ يرتبط التفاؤل بشكل إيجابي ، باستخدام المواجهة الفاعلة وإعادة التفسير الإيجابي للمواقف ، في حين يرتبط التفاؤل سلبياً بالتركيز على الانفعال ، والتنفيس عن تلك الانفعالات السلبية التي تتولد بمواجهة المواقف الضاغطة المختلفة (الأنصاري ، 2002 : 63) .

وتبين إن التفاؤل يرتبط بكل من : التغلب على الضغوط بنجاح ، وحل المشكلات ، والبحث عن الدعم الاجتماعي ، والنظرة الإيجابية للمواقف الضاغطة . وفي دراسة (لسيلجمان) كشفت عن ميل المتفائلين إلى استعمال أسلوب حل المشكلة ، وإعادة عملية التفسير الإيجابي للموقف ، مع استعمال الانضباط الانفعالي والذاتي . (محمود وحمدي شاكر ، 2009 : 166 - 168) .

ودراسة (فونتين وآخرون ، 1993) ، إذ أشارت نتائج الدراسة أن التفاؤل وإدراك التحكم في الضغوط يرتبطان معاً بشكل موجب ، وإن التفاؤل يرتبط ايجابياً مع أساليب المواجهة الفعالة وإعادة التفسير الإيجابي ، ويرتبط سلبياً بالتركيز عن الانفعال والتنفيس عنه (Fontaine , et , al , 1993 : 93) .

ودراسة (واين وديفيد ، 2000) . إذ بينت الدراسة إن الطلبة الذين لديهم اكتئاب منخفض لمفهوم الذات ، والميل إلى الضبط الداخلي ، والميل إلى التفاؤل لديهم بشكل ملفت . (البرزنجي ، 2010 : 65) .

ودراسة (عبد الخالق ، 1998) (العلاقة بين التفاؤل ، والصحة الجسمية) ، إذ أشارت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة إيجابية بين التفاؤل ، والصحة العامة ، وهذه النتيجة تشير إلى أهمية التفاؤل في صحة الأفراد واتزانهم (عبد الخالق ، 1998 : 9) .
وأيضاً دراسة مارتن إذ أشارت نتائج هذه الدراسة إلى مدى أهمية التفاؤل للشخص لتحقيق الإيمان بقدرته على صنع العلاقة مع الآخرين (Martin , 2000 : 18) .

ودراسة الأنصاري (التفاؤل والتشاؤم وعلاقتها ببعض متغيرات الشخصية لطلبة الجامعة) ، التي أشارت إلى وجود فروق جوهرية بين الجنسين بالتفاؤل لصالح الذكور ، إذ إن الذكور أكثر تفاؤلاً من الإناث (الأنصاري ، 2002 : 63) .

لذلك فإن التفاؤل له دور كبير في حياتنا ، وفي سلوكياتنا ، وفي علاقاتنا بالآخرين ، وفيما نقوم به من أعمال ، ومخططات للاضطلاع بها في المستقبل القريب والبعيد ، وأن كل نشاطاتنا الإيجابية في حياتنا بكل أبعادها الفكرية ، أو العاطفية ، أو الاعمال المختلفة ترتبط بشكل ، أو بآخر بما يحمله جهازنا النفسي من تفاؤل ، وما يدور في داخلنا من أفكار ، وما يستقر في قلوبنا من مشاعر تؤثر إلى أبعد حد في معرفتنا للحياة بطريقة ، أو بأخرى ، والشعور بهما للوصول إلى الرضا والسعادة .

لذا فالتفاؤل هو أن نعتاد في تفكيرنا النظر إلى المستقبل بعين الأمل والرحمة ، وأن نزود أنفسنا بالأفكار الصحية السارة والمضيئة من الحياة ، وأن نفكر بالنجاح أكثر من جانب التردد ونثق بما نعمل به . (طه وعلي خان ، ١٩٩٠ : ٣٦٧)

وتتبلور أهمية البحث الحالي بما يلي :

أولاً :- الأهمية النظرية :

• تناول الباحث متغير الانفتاح العقلي للدور المهم والواضح الذي يلعبه في حياة الأفراد ، إذ يتيح لهم فهم ذواتهم ، وبناء وعي عالي يساهم حياة نفسية ، واجتماعية متوازنة وصحية .

• تعد هذه الدراسة الأولى بحسب اطلاع الباحث ، إذ توفر الإطار النظري الذي يتناول المتغيرات الثلاثة ، وتعرض تنظير غني لها ، إذ إن هذه المتغيرات لم تتناولها العربية والمحلية مع بعضها البعض .

• تتناول هذه الدراسة فئة عمرية مهمة ، وهم طلبة الجامعة بما يشكونه من نسبة فاعلة وكبيرة في المجتمع .

• التأكيد على الدور المهم الذي تلعبه المتغيرات التي تناولتها الدراسة في الوصول إلى تحقيق أفضل مستوى من الصحة النفسية للإفراد .

• ما تتوصل إليه الدراسة من مقترحات وتوصيات ، يمكن أن تثير بحوثاً نظرية وميدانية تكشف جوانب أخرى للموضوع ، وتعزز أسس المعرفة في هذا الميدان .

ثانياً :- الأهمية التطبيقية :

• إفادة الباحثين والمختصين من أدوات البحث الحالي التي قام الباحث ببنائها على طلبة الجامعة في بحوث أخرى .

• للدراسة أهمية تشخيصية مهمة ؛ لأنها تنبه المسؤولين في الجامعة إلى ضرورة الاهتمام بالطلبة بتعزيز مفهوم الانفتاح العقلي للطلبة ، وهذا يتطلب جهود وتعاون جميع المؤسسات الاجتماعية والتربوية في المجتمع .

أهداف البحث :

يهدف البحث الحالي في التعرف على :

- 1- الانفتاح العقلي عند طلبة الجامعة .
- 2- مرونة الأنا عند طلبة الجامعة .
- 3- التفاوض عند طلبة الجامعة .
- 4- دلالة الفروق في الانفتاح العقلي عند طلبة الجامعة وفق متغيرات النوع (ذكر ، أنثى) ، والتخصص (علمي ، إنساني) ، والصف (الأول ، الرابع) .
- 5- دلالة الفروق في مرونة الأنا عند طلبة الجامعة وفق متغيرات النوع (ذكر ، أنثى) ، والتخصص (علمي ، إنساني) ، والصف (الأول ، الرابع) .
- 6- دلالة الفروق في التفاوض عند الجامعة وفق متغيرات النوع (ذكر ، أنثى) ، والتخصص (علمي ، إنساني) ، والصف (الأول ، الرابع) .
- 7- العلاقة الارتباطية بين الانفتاح العقلي والتفاوض .
- 8- العلاقة الارتباطية بين مرونة الأنا والتفاوض .
- 9- مدى اسهام الانفتاح العقلي ومرونة الأنا في التفاوض عند طلبة الجامعة .

حدود البحث :

يتحدد البحث الحالي بطلبة جامعة ديالى من كلا الجنسين (ذكور , إناث) ، ومن التخصصين (العلمي , والإنساني) ، والصف (الأول ، الرابع) للدراسات الصباحية للعام الدراسي (2016 – 2017) .

تحديد المصطلحات :

أولاً :- الانفتاح العقلي (Open mindedness).

1- عرفه بارون (Boron , 1986) :

بأنه مجموعة من الاستعدادات التي تهدف إلى تجنب التحيز للفكر الذاتي ، والميل إلى التفكير بطرق تعزز ، وتدعم الاستنتاج على قدر عالي في اطلاق الأحكام نحو الآخرين بالرغبة في النظر لجميع جوانب القضية ، أو الموضوع المطروح ، والوصول إلى إصدار الحكم ، وهذا الاستعداد يعكس المرونة في تبني العقل المنفتح لآراء ومعتقدات الآخرين ، والميل لتوليد واكتشاف شيء غير مألوف وبدائل متعارضة. (Boron , 1986 : 195).

2- كوستا وماكري (Costa & Macrae , 1992) :

العقل المنفتح هو الميل للتفكير في أشياء مألوفة ، وأشياء خارجة عن المألوف ، ويجرب انفعالات إيجابية ، وسلبية أيضاً بشكل أعلى من الفرد المنغلق ؛ مما يؤدي إلى حب الاطلاع على العالم الخارجي والداخلي على حد سواء ، إذ يكون غني بالخبرات . (Costa & macrae , 1992 : 73) .

3- ليود (Lloyd , 1998) :

الانفتاح العقلي هو بعد يتصف صاحبه بالأصالة ، والانفتاح الفكري ، ويربط بالإبداع والذكاء . (Lloyd , 1998 : 1) .

4- جونسون (Johnson , 2006) :

هو بعد من أبعاد الشخصية ، إذ يتميز الأفراد المنفتحون بأسلوب إدراكي الذي يميز الأفراد المبدعين من الأفراد التقليديين ، وهم يمتلكون ثقة عالية وحساسية للجمال ، وهم أكثر إدراك لمشاعرهم ، ويتميزون عن الأشخاص المنغلقين الذين يميلون إلى الاعتقاد والتصرف بشكل فردي . (Johnson , 2006 : 4) .

5- قاموس المصطلحات التربوية والنفسية (2002) :

هو استعداد ويميل يستند إلى أفضل المعلومات الممكنة ، ويتبع أساليب صحيحة لمعالجة المعلومات ، ويتطلب إجادة مهارات التفكير ، وتوفر عدد من القابليات الشخصية كالانفتاح ، والموضوعية ، والمثابرة ، وعدم التسرع في إصدار الحكم . (قاموس المصطلحات التربوية والنفسية ، 2002 : 126) .

6- ستانوفج وويست (Stanovich & West , 2007) :

هو استعداد إدراكي للتفكير عن طريق النظر في جميع مواقف القضية المطروحة وصولاً إلى إصدار الحكم حولها ، ويمثل المرونة في التفكير حول آراء ومعتقدات الآخرين ، والميل لاكتشاف أشياء غير مألوفة (تفكير منتج) ، وبدائل متعارضة في التفكير ، واستعداد ضمن (التفكير المنغلق) . (Stanovich & West , 2007 : 23) .

التعريف النظري :

يعتمد الباحث تعريف (Boron , 1986) للانفتاح العقلي للمبررات التالية :

إن هذا التعريف هو ملائم لعينة البحث الحالي في تفسيره للانفتاح العقلي ، ويعد أكثر شمولاً ؛ كون إن الباحث سوف يتبنى نظرية Boron في قياس المتغير ، إذ يعد من النماذج النظرية الدقيقة التي فسرت المتغير في الإطار النفسي الأجنبي ، وإن أغلب الدراسات التي حصل عليها الباحث أجنبية .

التعريف الإجرائي : الدرجة الكلية التي يحصل عليها الطلبة بإجابته على فقرات مقياس الانفتاح العقلي الذي تم ترجمته والذي كتيّفه الباحث .

ثانياً : - مرونة الأنا Sesiliency عرفها كل من :

1- روتر (Rutter , 1990) :

بأنها القطب الموجب للظاهرة الفريدة للفروق الفردية في استجابات الناس للضغوط والمحن (Rutter , 1990 : 12) .

2- يرنر (Werner , 1992) :

بأنها التكيف الناجح الذي يتبع التعرض للأحداث الحياتية المؤلمة (Werner , 1992 : 72) .

3- ليونر وآخرون (Luthar , et al : 1993) :

هي المواجهة الفعالة والتمكن ، والتكيف الإيجابي الذي يحقق الفرد من خلاله التفاعل ، والتوافق مع الآخرين في المجتمع (Luthar , et al , 1993 : 703) .

4- باترسون (Patterson , 2001) :

مرونة الأنا هي القدرات ، أو الطاقات المتوفرة عند الفرد للتقدم إلى الأمام تحت المحنة أو الأزمات (Patterson , 2001 : 19) .

5- نيل وآخرون (Nell & et al , 2001) :

خاصية نفسية تسمح للإنسان بالاستجابة الفعالة ، والتعامل مع ضغوطات الحياة . (Nell & et al , 2001 : 5) .

6- (Block & Block , 1980)

هي القدرة الدينامية للتعديل أو التغيير من مستوى خصائص الفرد المميزة للسيطرة على الذات ومواجهة الظروف والمطالب البيئية (Block & Block , 1980 : 43)

التعريف النظري :

تبنى الباحث تعريف " Block & Block , 1980 " لمرونة الأنا ؛ وذلك لأن نظرية " Block & Block " هي النظرية المعتمدة في البحث الحالي .

التعريف الإجرائي : الدرجة الكلية التي يحصل عليها الطلبة في إجابته على فقرات مقياس مرونة الأنا والذي بناه الباحث .

ثالثاً :- التفاؤل OPTMISM :

عرفه كل من :

1- شاير وكارفر (Scheier & Carver , 1985) :

بأنه النظرة الإيجابية ، والإقبال على الحياة ، والإيمان بإمكانية تحقيق الرغبات في المستقبل ، على الرغم من الاعتقاد باحتمال حدوث الجانب الإيجابي من الأشياء بدلاً من حدوث الشر ، أو الجانب السلبي ، وعكسه التشاؤم (Scheier & Carver , 1985 : 220) .

2- ديمبر وبروكس (Dember & Brooks , 1989) :

التفاؤل بأنه مفهوم يعكس نظرة إيجابية للحياة تتضمن إدراك الحاضر ، وتقويمه وكذلك المستقبل . (Dember Brooks , 1998 : 102) .

3- ويبستر (Webster , 1991) :

التفاؤل هو الميل إلى تبني وجهة نظر مفعمة بالأمل ، وبالتفكير في إن كل شيء سيؤول إلى الأفضل بما يشير إلى توقع أفضل لنتائج محتملة (Webster , 1991 : 704) .

4- ويتمر (Witmer , 1993) :

بأنه وجود معنى للحياة ، والأمل الدائم فيها سيأتي به المستقبل (Witmer , 1993 : 140) .

5- مهدي (1994) :

التفاؤل هو نظرة إيجابية للحياة ، وتوقع الخير ، والنتائج الإيجابية ، وترجيح كفته على الشر . (مهدي ، 1994 : 89) .

6- الحكاك (2001) :

هو نزعة منظمة عند الفرد لتكوين توقعات مهمة ، ونتائج ساره في المجالات المهمة في الحياة . (الحكاك ، 2005 : 14) .

التعريف النظري :

تبنى الباحث تعريف شاير وكارفر (Scheier & Carver , 1985) : بأنه النظرة الإيجابية ، والإقبال على الحياة ، والإيمان بإمكانية تحقيق الرغبات في المستقبل ، على الرغم من الاعتقاد باحتمال حدوث الجانب الإيجابي من الأشياء بدلاً من حدوث الشر ، أو الجانب السلبي ، وعكسه التشاؤم (Scheier & Carver, 1985 : 220)

التعريف الإجرائي : الدرجة الكلية التي يحصل عليها الطلبة في إجابته على فقرات مقياس التفاؤل والذي بناه الباحث .